تدويل الحل

شهد الشهر الماضي تزايداً في الاحتكاك والمصادمة بين تروس ومحاور مختلفة. ولقد اجتمعت اسباب كثيرة لتجعل من هذا الاحتكاك وتلك المصادمة عنواناً اندرجت تحته فاعليات البحث في مخرج لجمود المسيرة السلمية في المنطقة. وفي اطار هذا العنوان العريض، جاءت مجموعة مستجدّات متفاوتة في الاهمية، لتعكس، في المحصلة، آفاق المرحلة المقبلة.

واذا كان الامر كذلك، فانه يتعيّن علينا رصد، ومتابعة، هذه المستجدات التي تبلورت في محاور ثلاثة، هي على التوالي: اولاً، تفعيل الدور السوفياتي في المنطقة؛ وثانياً، العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية التي بات يشوبها قدر لا بأس به من الاختلاف، انْ لم نقل التوتر؛ واخيراً، السعي الفلسطيني الى التمسك بمطلب الحماية الدولية كاحدى الوسائل للاقتراب، اكثر فأكثر، من فكرة المؤتمر الدولي.

تنشيط الدور السوفياتي

بصرف النظر عن الخط الذي تبنّاه الاتحاد السوفياتي في شرح رأيه، في صدد الهجرة اليهودية الى اسرائيل، لمن يعنيهم الامر من العرب، والذي تميّز بالجمود، فان الشعور الذي ساد، خلال الشهر الماضي، دلّل على ان الكرملين ما زال، على الرغم من كل التغييرات في سياسته الشرق أوسطية، يرى ان مصالحه في المنطقة تقتضي الابقاء على علاقات ودّية مع العرب، في اطار ما يصفه بـ «توازن المصالح».

ولكي تتجنّب موسكو صفة «اللامبالاة» التي اتّسمت بها سياساتها ردحاً من الزمن، اخذت تصعّد من لهجتها ازاء الجهود الدبلوماسية المبذولة لايجاد حل للنزاع العربي ـ الاسرائيلي. في هذا السياق، رأى السفير السوفياتي لدى سوريا، الكسندر زوتوف، ان جهود بعض الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية والولايات المتحدة الاميركية لايجاد حل في الشرق الاوسط «لم تعط نتائج ملموسة»، في اشارة واضحة الى مبادرة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، «بسبب المواقف المتطرفة لاسرائيل، ونقص حزم الولايات المتحدة الاميركية لدفع عملية السلام» الى أمام (**السفير**، بيروت، ٣/٥/١٩٩٠).

غير ان الامر الاكثر وضوحاً في التباعد بين الموقفين، السوفياتي والاميركي، هو ما كشفته محادثات وزير الخارجية الاميركية مع نظيره السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه، في موسكو، مطلع الشهر الماضي. فقد أكدت مصادر دبلوماسية مطلعة ان الجانب الاميركي تطرّق الى ملف التسوية في الشرق الاوسط من زاوية هجرة اليهود السوفيات فقط، مركزاً على النقطتين الآتيتين: اولاهما، توسيع هامش الهجرة اليهودية، من طريق تعزيز خطوط الهجرة بين موسكو وعواصم اوروبا الشرقية؛ وثانيتهما، اقامة خط جوي للهجرة المباشرة بين موسكو وتل ـ ابيب. أمّا الجانب السوفياتي، فقد أكد، في هذا السياق، التزامه مبدأ المحافظة على حقوق الانسان، مشدداً، في المقابل، على النقاط الآتية: اولاً، رفض اي اقتراح يرمي الى اقامة خط جوي مباشر لتنظيم الهجرة بين موسكو وتل ـ ابيب؛ ثانياً، التحذير من جعل حقوق اليهود السوفيات في الهجرة مدخلاً للنيل من حق الشعب الفلسطيني في ارضه ودولته المستقلة؛ ثالثاً، رفض اي اتجاه يرمي الى الاساءة لسمعة الاتحاد السوفياتي واستعداء المجموعة العربية عليه (**المصدر نفسه**، ٢٦/٥/١٩٩٠).

وكشفت تلك المصادر الدبلوماسية نفسها عن ان شيفاردنادزه اقترح على نظيره الاميركي اصدار «اعلان مشترك» خاص بموضوع هجرة اليهود السوفيات، يقوم على اعتراف الدولتين العظميين بحق المواطنين اليهود في التنقل والهجرة الى